

المصالحة... نافذة لمستقبل أفضل

تسببت جائحة كورونا في تغيير العالم

حيث أدت، وبطريقة لم يتوقع أحد حدوثها، إلى وقف الحياة الاعتيادية لدى المليارات من البشر في جميع أنحاء العالم. وعلى الرغم من كون هذه الجائحة شديدة ومفجعة من حيث نتائجها، إلا أنها أيضاً تمنحنا وقتاً أكثر للتفكير في التركيز على ما نقوم به من أعمال، ولربما تفتح لنا المجال للتفكير بطريقة مختلفة إلى حد ما التعامل مع الواقع الذي نعيشه، من احتلال وصراع يمتد لعقود إضافة إلى إنقسام داخلي.

هذه الجائحة أيضاً تشكل حافزاً يدفعنا إلى تحمل المزيد من المسؤوليات، مما يجعلنا نسعى إلى خلق مستقبل أفضل. والأهم بعث الأمل بمستقبل أفضل تصل معه الصراعات إلى نهايتها وينتهي الاحتلال ويحل السلام وينتهي الانقسام وتتحقق المصالحة.

تعرف المصالحة بأنها "عملية يقوم بموجبها طرفا النزاع بتغيير معتقداتهم، ومواقفهم، وتصوراتهم تجاه بعضهم البعض. ويمكن أن تحدث هذه العملية بعد حل الصراع وتوقيع اتفاق سلام أو أثناء إجراء مفاوضات بين الجانبين، أو حتى قبل أن يبدأ "صناع القرار" في التحدث مع بعضهم البعض".

يمكن إطلاق المصالحة طواعيةً من قبل أفراد أو مجموعات أو تجمعات سكانية أو منظمات غير حكومية أو شركات أو مؤسسات خاصة ممن يرغبون في إحداث تغيير من القاعدة إلى رأس الهرم من خلال الشروع في حوار مباشر ينهي الصراع أو الانقسام. ولحق الظروف المواتية للمصالحة يتطلب من اطراف الصراع الشروع في تغيير الفهم السائد والمواقف المسبقة تجاه الآخر، سواء من خلال تغيير الخطاب الإعلامي أو اصدار مواقف رسمية جديدة، أو تنفيذ جملة من الإصلاحات المؤسسية التي تتوافق مع الواقع الجديد أو حتى إجراء التعديلات الضرورية على المناهج الدراسية ان اقتضت الحاجة.

يمكن أن تؤدي المبادرات الفردية إلى إحداث تغييرات كبيرة، يمكنها أن تغير طريقة تفكير وعمل المجتمعات، وتغير الجو السائد تجاه قبول الطرفين لبعضهم البعض نحو تحقيق مستقبل أفضل. مثل هذه المبادرات يمكن لها أن تقلب حالة الإحباط لدى الجمهور المتأثر مباشرة بالصراع أو الانقسام، سواء على مستوى الاحتلال وتبعاته على الإسرائيليين والفلسطينيين أو الانقسامات الداخلية. ويمكنها أيضاً أن تخلق التفاؤل والأمل، وإحداث تغيير حقيقي على الأرض.

يتطلب إنهاء الصراعات وتغيير الواقع مشاركة جميع شرائح المجتمع وعدم استبعاد أيّ كان بسبب العرق والدين والنوع الاجتماعي. في فلسطين، لم تلعب النساء على سبيل المثال لا الحصر، دوراً هاماً في إطار المفاوضات وجهود إنهاء الانقسام بالرغم من مشاركتها الفاعلة في مسيرة النضال نحو إنهاء الاحتلال. في الحقيقة، النساء مستبعدات بصفة شبه عامة من عملية صنع القرار، وعلى وجه الخصوص عملية السلام وإنهاء الصراع والانقسام. وهذا يجب أن يتغير، لأن الشواهد العالمية اثبتت بما لا يدع مجال للشك أن للنساء دوراً مركزياً وغالباً ما كن يتولين قيادة عمليات المصالحة.

لا تعني المصالحة بالضرورة تخلي الطرفين عن الروايات والمعتقدات الخاصة بكل منهما. وإنما تعني ابداء الاستعداد لإقرار أن لدى الطرف الآخر أو الخصم روايته الخاصة، وأن بمقدورهما التعاون فيما بينهما لإنهاء الصراع وفتح صفحة جديدة في العلاقة تجاه مستقبل أفضل للجميع.

ولتحقيق هذه الغاية، يمكن الشروع فوراً بمجموعة خطوات من شأنها أن تخلق الظروف المواتية لتحسين العلاقة بين الطرفين ووضع الكراهية جانباً نحو مستقبل لا تشوبه الصراعات والانقسامات ولا الاحتلال، وهذه مهمة يمكن للأفراد أو المجموعات القيام بها.



الروايات

يمكن أن يكون للخطوات الصغيرة، من جانب الأفراد، نفس تأثير القرارات الحكومية

1 أن تفهم أن هناك روايات مختلفة، منهما ما هي لديك ومنها ما هو لدى الجانب الآخر.

2 أن تكون قادراً على الاستماع إلى روايات أخرى والتفكير فيها، وأن تفهم أن الآخرين يعتقدون تماماً بأن قصتهم هي القصة الصحيحة، حتى وأن كنت تختلف معهم.

3 أن هناك روايات تم إسكاتها وأنه يتوجب طرحها والكشف عنها. وتكمن أهمية ذلك أيضاً في سياق سيطرة القوي وكتابته للرواية أو في تفرد الرجال دون النساء بسرده الروايات حسب التقاليد السائدة.

4 أن روايتك المفضلة لا ينبغي أن تنطوي على رفض تام (لرواية الآخر) أو إلحاق ضرر بهم. هذه ليست بالضرورة "لعبة / معادلة محصلتها صفر" بحيث يكون بموجبها أي شيء "جيد" بالنسبة لك "سيئاً" للآخر، والعكس صحيح.

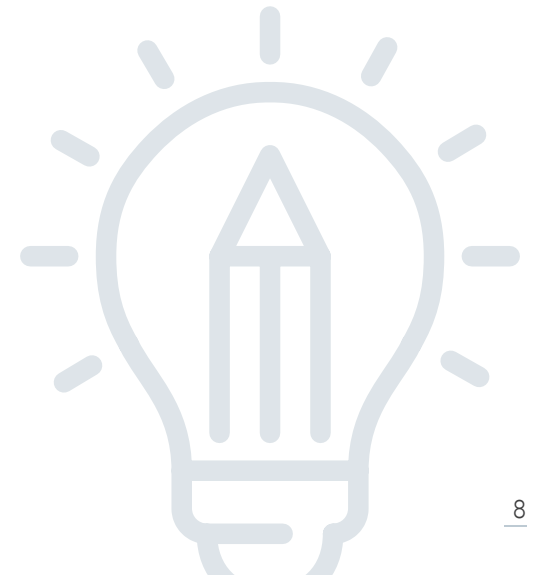
5 إن المشاعر الإيجابية تجاه الآخر، وابداء التعاطف والشعور بما يشعر، مسألة طبيعية ولا يعني ذلك بالضرورة قبول روايته.

6 إن قيامك بمعرفة المزيد عن الطرف الآخر لا يضعفك؛ ربما يكون العكس صحيحاً - فهو يؤدي إلى تحقيق فهم أفضل له / لها.

في أي صراع أو إنقسام في العالم، يكون عادة لدى كل طرف تصورات الخاصة للواقع، حيث يميل كل طرف إلى تذكر ما يخدمه من حقائق، ويؤكد على الوقائع التي تمسه، ويميل إلى تجاهل أحداث تعتبر حاسمة للجانب الآخر. وحتى عندما يقوم الطرفان ببحث نفس الحدث، فإنهما يقومان بوضعه في إطارات مختلفة ويستخدمان مصطلحات مختلفة لوصفه. (فعلى سبيل المثال النكبة للفلسطينيين يراها الإسرائيليون استقلالاً).

يعتقد كل جانب بأنه هو الضحية، وبأنه يريد السلام، وبأن الجانب الآخر غير عقلاني. علاوة على ذلك، فإن كل جانب متأكد تماماً من أنه على حق من الناحية الموضوعية وبأن خصمه يعرف ذلك. وبالنسبة لهما، فإن ذلك ليس "قصة" أو "حكاية"، وإنما "الواقع" أو "الحقيقة".

ينبغي على الناس في المجتمعات التي تواجه صراعاً بشكل عام الاعتراف بأن "الحقيقة" الخاصة بهم لا تعدو كونها نسخة (واحدة) من فهم الواقع والتاريخ. وهذا لا يعني بأنه يتعين عليك التوقف عن الاعتقاد بأن روايتك هي الرواية الصحيحة. كما أنه لا يعني أنه يتعين عليك أن تتوقف عن تفضيل مجموعتك على المجموعة الأخرى. لكن ما يعنيه ذلك يتمثل في ما يلي:





وسائل الإعلام

معرفة المزيد عن الطرف الآخر لا تؤدي إلى
إضعافك وإنما إلى فهم ومعرفة أفضل له.

1 نشر الأخبار الإيجابية الخاصة بأي تقدم في العلاقة بين طرفي الصراع أو الإنقسام، وليس "الأخبار السيئة" فقط، حيث يمكن أن يسهم أصغر حدث إيجابي يتم نقله في تعزيز فرص المصالحة وخلق ثقافة السلام.

2 التحقق من الحقائق والمصطلحات، والقيام بالفحص والتحقق بعين ناقدة، دون التسليم بصحة كل ما يتم بثه/ إرساله إلينا، سواء من مجتمعنا أو من الآخر.

3 إبراز الفصص الفردية، دون الاقتصار على قصص العلاقات الرسمية بين الطرفين المتنازعين.

4 الاطلاع على الروايات المختلفة السائدة لدينا أو لدى الجانب الآخر.

5 التأكد من أن العلاقات بين الجانبين تحظى بالاهتمام اللازم، ومن أنها تشكل محور نقاش في وسائل الإعلام، ومن أنه لا يتم تجاهلها.

6 الابقاء على تواصل مستمر مع أشخاص لدى "الجانب الآخر".

7 إيجاد طرق بديلة لفهم الواقع.

تساهم وسائل الإعلام بشكل رئيسي في خلق وتشكيل الرأي العام حول مختلف القضايا، أكانت سياسية، أو اجتماعية أو اقتصادية وهذا ينطبق أيضاً على الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وتطورات عملية السلام وكذلك قضية الإنقسام الداخلي.

لقد أصبح دور وسائل الإعلام أكثر أهمية في العقدين الماضيين: لقد أصبحت القدرة على نشر الأخبار أسهل كثيراً في عصر تنتشر فيه وسائل التواصل الاجتماعي، وتزداد فيه صعوبة التحقق من ماهية الأخبار الصحيحة و"الكاذبة"، ومعرفة مصالح أولئك الذين يقومون بنشر تلك الأخبار.

في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، أصبح هنالك تأثير إعلامي كبير لدى كل فرد لديه كاميرا ولوحة مفاتيح أو هاتف ذكي وأي شخص لديه برنامج واتساب، أو انستغرام، أو تويتر، أو فيسبوك. يمكننا نقل الأحداث من خلالها ويمكننا اختلاقتها من خلالها أيضاً.

لذلك، يستطيع الأفراد من خلال مجموعة من الطرق أن يساهموا في تشكيل الرأي العام حول أي قضية بما في ذلك الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، بما في ذلك:





الالتقاء "بالآخر"

الالتقاء "بالآخر"

في إطار الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، غالبية اليهود - الإسرائيليين لم تقم بالتحدث مع أي فلسطيني من الضفة الغربية أو غزة. أما أولئك الذين سبق لهم ذلك، فمن خلال تعاملات شخصية، حدثت في اطار علاقات العمل والعمال أو كونهم جنود يخدمون في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

والفلسطينيون الذين يلتقون بإسرائيليين، فإنهم ينظرون إليهم باعتبارهم محتلين - جنود، أو مستوطنين أو أرباب عمل.

لدى معظم الفلسطينيين والإسرائيليين قوالب نمطية (stereotypes) عن بعضهم البعض. عادة ما يعتقد المرأ أنه يعرف الجانب الآخر جيداً، ولديه ما يكفي من الفهم تجاهه، حتى دون أن يكون قد سبق لنا التحدث معه. هذه القاعدة يمكن تطبيقها على طرفي أي صراع في العالم.

إن إحداث تغيير في العلاقات بين طرفي أي صراع أو حتى لمجرد معرفة من هو الجانب الآخر يقتضي أن يقوم الجانبان بشيء أساسي وبسيط للغاية: الالتقاء، التحدث، الاستماع، والتعرف على بعضهما البعض؛ وذلك من أجل معرفة من هو "عدوك"، وما إذا كان هو العدو الحقيقي بالفعل أم لا.

وهنا ننوه إلى أنه عندما يلتقي طرفي أي صراع ، يجب الأخذ بعين الاعتبار المسائل التالية:

1 الجميع حول الطاولة متكافئون حتى لو لم يكن الصراع متكافئ.

2 ينبغي أن يعبر الجميع عن آرائهم، وأفكارهم وقناعاتهم بدون قيود.

3 يجب الإلتزام بقواعد السلوك بما يحول دون أي إساءة لفظية من طرف تجاه الطرف الآخر.

4 سيكون مفيداً إذا قام الجانبان ببحث الصراع الذي يفصل بينهما، ولكنه من المفيد أيضاً بحث ما يمكن أن يشتركان فيه من أمور وما الذي يمكن أن يساهم في التقريب بينهما.

5 ينبغي أن تكون مدة اللقاء كافية لتتيح للجانبان الفرصة للحديث لبعضهما ومحاولة كسر الجليد، وأن يتم تكرار أو مواصلة اللقاءات.





البيانات العامة والاعتذارات

البيانات العامة والاعتذارات

تحمل المسؤولية عما ارتكب من أخطاء ومخالفات بحق بعضهما البعض.

1

الأفراد وكذلك الجماعات والشعوب غير معتادة على الاعتذار. بمقدار صعوبة الاعتذار فإنه يعني الكثير للجانب الذي تقدم له الاعتذار. لذلك، فإن الاعتذار من الجانب "المعتدي" يؤثر في إعادة بناء العلاقات وتغيير المواقف بشكل كبير.

يمكنك أن تعتذر دون أن تمس مكانتك واحترامك لدى الطرف الآخر والغير، حيث يساعد الاعتذار في ترطيب الأجواء ويمكن الافراد والشعوب من التعافي من آثار الصراع والانقسام.

عند تقديم الاعتذار، ينبغي أخذ المسائل التالية بعين الاعتبار:

من المهم أن يوضح الاعتذار فحوى ما يتم الاعتذار بشأنه. كلمة "أنا آسف" بحد ذاتها ليست كافية، إذ أن الدخول في التفاصيل ينطوي على إشارة مفادها أن الجانبين قد تعلموا العبر والدروس وأنهما، بالتالي، يتحدثان عن أخطائهما.

2

يجب أن يكون الاعتذار صريحاً وصادقاً وحقيقياً. إذا لم تكن نيتك كذلك، فإن الاعتذار لا يساوي الحبر الذي كتب فيه، حيث أنه لن يتم قبوله، وقد يترتب عليه أثر عكسي.

3

ينبغي أن يسرد الاعتذار الإجراءات والخطوات التي سيتم إتخاذها. حتى إذا كان الاعتذار يتعلق بأعمال تم ارتكابها في الماضي ولا توجد إمكانية للتراجع عنها، إلا أن هناك خطوات يمكن إتخاذها اليوم بشأن تغييرت قانونية ومؤسسية وما إلى ذلك.

4





تطوير النظام التعليمي

التغييرات الداخلية في كل مجتمع

للتعليم الأثر الأكبر في تشكيل مفاهيم الصغار حول مختلف القضايا، حيث يقضى الطفل سنوات طويلة على مقاعد الدراسة الرسمية، إضافة الى ما يتلقاه من معلومات بشكل غير منهجي في البيت أو الشارع. هذا يتطلب منا أيضاً أن نقوم بسرد روايتنا في التعليم بما يساعد في حث الجيل الناشئ على التوجه نحو مستقبل افضل.

التغييرات الداخلية في كل مجتمع

من أجل إنهاء أي صراع وتحقيق مصالحة مستدامة، هنالك تغييرات يمكنها أن تحدث في كل مجتمع سواء بعد أو بشكل متزامن مع العمل على إنهاء الصراع:

- 1 الحديث عن المستقبل**
على الرغم من أن الصراع يؤثر على مختلف مناحي الحياة للطرفين المتصارعين، إلا أن الاستمرار في الحديث عنه قد يؤدي إلى أصابتهم بالإرهاق. وعليه، يجب أن يشجعنا هذا في الحديث أيضاً عن مستقبل أفضل للأجيال الجديدة.
- 2 إعداد الخطط الكفيلة بإنهاء الصراع ولتصور مستقبل أفضل.**
- 3 العمل على وضع "الصراع" في إطار العدو (وليس الجانب الآخر)**
بدلاً من إلقاء اللوم على الجانب الآخر بسبب الدور الذي يلعبه في استدامه الصراع، حاول أن ترى كيف يمكنكما التعاون من أجل إنهاء الصراع والتغلب على التهديدات التي تواجه الطرفين.
- 4 إجراء تغييرات في مجتمعك، حتى وإن كان الجانب الآخر "يستفيد" أيضاً من تلك التغييرات**
إن وقف التحريض، وإجراء إصلاحات مؤسسية، وإدانة العنف، وتعزيز حقوق الإنسان والعديد من الإجراءات الأخرى، تعتبر جميعها هامة ومطلوبة من أجل تحقيق رفاهية الطرف الذي تمثله وحتى لو استفاد منها الطرف الآخر.





العدالة

1 العدالة لا تعني بالضرورة البقاء في الماضي، والسعي وراء الانتقام، بل هي أيضاً منطلق لاقامة علاقات جديدة من أجل مستقبل أفضل.

2 دائماً يمكن الاتفاق على العديد من القضايا، وليس بالضرورة أن يتم الاتفاق على كل شيء مرة واحدة، وهذا يشمل: تبني منظومة حقوقية مستمدة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والحصول إلى الاحتياجات الإنسانية الأساسية (المياه والغذاء مثلاً)، وضمان الأمن الشخصي والقومي، وحرية الحركة، وتعزيز الحق في تقرير المصير على المستويين الفردي والجمعي، وغيرها من القضايا.

3 يتعزز مفهوم العدالة بإعتراف الطرفين بالأخطاء التي تم ارتكابها في الماضي، وتحمل المسؤولية عنها، والشروع في إجراء إصلاحات لتلك الأخطاء تبعاً لذلك (الاعتذار، إحياء ذكرى، إصلاح مؤسسات، وما إلى ذلك).

4 عانت الكثير من الشعوب والأمم حول العالم من صراعات عنيفة لعقود طويلة وعلى خلفيات متعددة. فيما يعتقد أغلب المتخصصين أن الصراع الذي يخوضونه هو الأصعب، وبأنه غير قابل للحل والتسوية، فإن الحقيقة أن كل الصراعات قابلة للحل والتسوية عندما تتحقق العدالة ونقتنع بذلك.

"العدالة" مصطلح شائك، حيث تتباين تعريفاته من طرف إلى آخر، كما أن كيفية تحقيق العدالة أمر خلافى دائماً بين أطراف الصراع، ومن ضمنهم الفلسطينيون والإسرائيليون. غياب العدالة يعتبر سبب رئيسي لعدم الرضى ويدفع إلى القيام بأشياء تمس بالقيم والحقوق.



THE GENEVA INITIATIVE



This publication was produced with the financial support of the European Union. Its contents are the sole responsibility of The Geneva Initiative and do not necessarily reflect the views of the European Union